



Source : AN NAHAR  
Date : 9-12-94  
Photo No. : 164

مجتمع جبل لبنان في عصر  
الثورة الصناعية في أوروبا بالعربية

## كتاب شوفالييه الذي جعل لبنان موضوع معرفة علمية للمرة الاولى

"مجتمع جبل لبنان في عصر الثورة الصناعية في أوروبا" \* كتاب  
فرض نفسه عملاً كلاسيكياً منذ لحظة صدوره في طبعته الفرنسية  
الأصلية عام 1971. انها كلاسيكية الاعمال المؤسسة. متى خرجت  
للعلن، استحالت تجاهلها. هكذا صار اسم دومينيك شوفالييه محطة يقف  
عندها بالضرورة كل من سعى الى دراسة تاريخ لبنان دراسة علمية.  
من خلال هذا الكتاب، الذي جاء ثمرة خمس عشرة سنة من التنقيب  
في المحفوظات اللبنانية والفرنسية والبريطانية، تخللتها ثماني سنوات  
من البحث الميداني، جعل دومينيك شوفالييه من لبنان موضوع معرفة  
علمية للمرة الاولى، كما قال احمد بيضون.  
ككل عمل مؤسس، فوبل "مجتمع جبل لبنان" بردود فعل متناقضة.  
ماجته اقلية كانت (وربما ما زالت) تؤتر كتابة اسطورية للتاريخ، فيما  
اندفع عدد متزايد من المؤرخين

## دومينيك شوفالييه

### مجتمع جبل لبنان

### في عصر الثورة الصناعية

### في أوروبا



في الشفرة التي فتحها شوفالييه. لكن الالم ان العمل صمد امام امتحان الزمن. وامام امتحان الحرب. حتى ان بعض الفصول اكتسبت مزيداً من الالمية في ضوء تفجر العصيات اللبنانية، لذلك تحمل ترجمته، التي قامت بها منى عبدالله عاقوري بامانة علمية نادرة ونظر فيها احمد بيضون بدقته المعهودة، ابعاداً جديدة في هذه اللحظة. معها، لا يعود هذا الكتاب الذي لا غنى عنه حكراً على قارئ الفرنسية، بل يصبح في متناول كل دارسي التاريخ اللبناني والعربي في لبنان والبلدان العربية.

ليس الكلام عن التاريخ العربي تجاوزاً. فكما ان الكتاب يطاول مرحلة زمنية اطول من تلك التي يشير اليها عنوانه، كذلك انه يتجاوز حدود مجتمع

جبل لبنان ليشكل تاريخاً لسائر المجموعات التي انصوت في ما بعد في حدود لبنان الكبير. وهو بذلك يبين في أن امكان صوغ تاريخ موحد للبنان وامكان الاخذ بكل الخصوصيات عند وضع مثل هذا التاريخ. لكن الكتاب يتجاوز ايضاً حدود لبنان، فهو يسلط الضوء على الثوابت الانتروبولوجية والمتغيرات الاقتصادية والمجتمعية والديموغرافية والسياسية التي حددت تاريخ بلاد الشام قاطبة، منذ ان بدأ هذا اللقاء الصعب بين "غرب لا مفر منه وشرق يقاوم"، بحسب عنوان خاتمة الكتاب.

"لا يمكن ادراك الخصوصيات اللبنانية الا بارجاعها الى اطارها الكلي. وقد تطلب مني فمهما ان ادرس اعرق سلوكيات العرب"، يكتب دومينيك شوفالييه في مقدمة هذه الطبعة العربية. هذا السعي كان تحديداً الجديد في عمله عام 1971. لم يمله عليه خيار سياسي او ايديولوجي وانما هم علمي ومنهج تاريخي يستقي اسسه من مدرسة "الحوليات" "Ecole des Annales" التي آثرت "الامد الطويل"، كما في عمل فرنان بروديل النموذجي عن المتوسط والعالم المتوسطي في القرن السادس عشر. لا يأتي الكلام عن بروديل صدفة. فعلى رغم محدودية موضوع دومينيك شوفالييه الظاهرة، فان المقدار العاقل من الجهد، كما ونوعاً، الذي وضعه فيه يجعل من "مجتمع جبل لبنان" عملاً بروديلياً في اكثر من معنى.

## سمير قصير

✽ نقلته عن الفرنسية منى عبدالله عاقوري ونظر في الترجمة احمد بيضون وصدر عن "دار النهار".